مطرانية ملوى وأنصنا والأشمونين

مقالات هادفة

القيامة وحياتنا الروحية

بقلم

الأنبا بيمن

القيامة
وحياتنا الروحية
... يوم قيامة الرب

يوم قيامة الرب يسوع من بين الأموات هو بداية حياة جديدة وزمن جديد ... نهاية حياة طبيعية وبداية الحياة الملكوتية على الأرض ... هو اليوم الثامن وهو اليوم الأول وهو يوم الكنيسة ... فيه تحتفل الكنيسة بتذكار الغلبة التى إنبعثت من عار الصليب وهوان الجلجثة ، فيه تعيد الكنيسة بالنور الذى إنبثق من ظلمة قبر إبن الإنسان ... وفيه تحتفى الكنيسة بالأفخارستيا سر صعودها إلى الملكوت وعربون اشتراكها فى العشاء المسيانى فى الدهر الآتى ... وفيه تحقق الكنيسة نفسها بإعتبارها الملكوت على الأرض والحياة الجديدة لكل من يؤمن بالرب يسوع ...

فى القيامة يستعلن لنا فى وضوح المجد الذى كان يكلل رب الصباؤوت وهو معلق على الصليب ... هذا المجد الذى لم يستطع

العالم أن يراه ولكن رأى قبساً منه جماعة قليله وحفنة مضطهدة وأحد منها لص، آخر تلميذ محبوب، وقلة من المريمات المخلصات .

لقد قام الرب يسوع بجسده المصلوب واحتفظ فيه بآثار المسامير والطعنة وإكليل الشوك ... وبالقيامة تبدلت الأوضاع وتجلت أحداث الجلجثة بأنوار وأمجاد القيامة الظافرة ...

✝ فالمسامير التي ظن العسكر أنهم قد سمروا بها اليدين لتكفا عن عمل الخير والصلاح ... إذا بها قد فجرت ينابيع النعمة والحب فآباؤنا الرسل ما أن شاهدوا اليدين المثقوبتين والجنب المطعون في العلية حتى امتلأوا فرحاً وقوة ... وتلميذا عموماس عندما عاينا آثار المسامير والرب يكسر الخبز عرفاه والتهبت حياتهما بسعير الحب ... ولا تزال آثار المسامير في يدي الرب تبعاً فياضاً يرتشف منه كل مصلي يحنو بروح الخشوع نحو الجلجثة ...

وأما جراحات المسامير فستبقى إلى الأبد حتى يراها الذين طعنوه وتنوح نادمة جميع القبائل وتصبح دينونة مخيفة لكل الذين استهانوا بالحب الذي تفجر على الصليب ...

• • •

• في خدع الصلاة كلما نكتشف يارب ضعفنا وذلنا ومسكنتنا إليك نلتجيء ونحوك نصرخ فتمد إلينا يدك المثقوبة

فتوازرنا وتشددنا وحينذاك تبتهج نفوسنا مهللة « يمين الرب صنعت قوة ... يمين الرب رفعتنا يمين الرب صنعت قوة ... فلن نموت بعد بل نحيا إلى الأبد » ...

✝ والاشواك التى غرزت فى رأس مخلصنا الصالح كان العسكر والمستهزئون يقصدون بها هواناً وخزيا .. ولكن الرب بقيامته حولها إلى عز ومجد ... ذلك لأن لعنة الخطية هى التى أنتجت الشوك ، وصار الشوك رمزاً إلى سقوط الإنسان وشقائه (شوكا وحسكا تنبت لك الأرض) ... ولكن الرب المبارك رفع بؤسنا وشقاءنا ووضعه على أعلى هامته !! (الرافع المسكين من التراب والبائس من المزبلة ليجلس مع رؤساء شعبه) .

صرنا فى فكره وطوق بنا هامته المقدسة ... وغرسنا فى

رأسه وغرس فى فكرنا حتى أننا نجرؤ بالقيامة أن نقول مع المقبوط بولس « أما نحن فلنا فكر المسيح » .

✝ يارب كلما تنتابنا أفكار شريرة من دنس أو كبرياء أو صغر نفس نسرع إليك ونقول لك إنتزع يارب هذه الأشواك وأغرس فى عقولنا أفكاراً نيرة ... وعندما تقترب إلينا نتحسس آثار الاكليل على رأسك تضيع منا كل الهواجس وتلفنا موجة من التأملات المقدسة ونحس بنفوسنا وكأنها تصعد

من الأرض إلى أعلا الصليب لنقبل الرأس المقدسة شاكرين الحبيب معاملات حبه ...

+ والخل الذى قدم لخلاصنا — ليخدره أو ليزيد مرارة حلقه مراً قد تحول إلى عسل وقطر الشهاد ... لقد إبتلع يسوع من أجلنا كل مرارة ووهبنا من حلقه حلاوة وصرنا كلما نتذو مرارة الاحقاد ومؤامرات الأشرار نسرع إليه فيفتح فمه وتنسكب النعمة من شفتيه ، فإذ بنا نرتفع فوق الأحزان والآلام ولا نجد فى كل ما يحدث لنا إلا كل خير ، ويلذ لنا أن نقترب من شفتيه الطاهرتين قائلين له (لتقبلنا يا حبيبنا بقبلات فمك لأن حبك أطيب من الخمر .. نبتهج ونفرح بك .. ها أنت جميل يا حبيبي وحلو . ثمرتك حلوة لحلقنا . مد شمالك وضمها تحت رءوسنا ويمينك يارب لتعانقنا ... أنا لحبيبي وحبيبي لى ..

+ والحربة التى ظن واحد من العسكر أنها ستهى على حياة الناصرى حولتها القيامة إلى حياة أبدية لنا . إلى أداة مباركة فتحت لنا طريقاً حياً ، وأعطت لنا نحن المؤمنين دخولا وجرأة وقدوماً أمام الآب السماوى وفتحت لنا الأبواب الدهرية وشقت حجاب الهيكل رمز العداوة ودينونة الناموس .

• يارب لقد أخذتنا الحربه إلى أعماق قلبك .. هناك أدخلتنا وأجلستنا .. وفى الجنب المطعون إستقرت نفوسنا واستراحت ووجدت ستراً وحماية وسوناً (الساكن فى ستر العلى فى ظل الإله يبيت يقول للرب أنت هو ناصرى وملجأى) . بهذه الثقة وبهذا الإيمان عبر المغبوط بولس بقوله « أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع » أفس ٢ : ٦ .

• يارب إنى منذهل من هذا الطريق العجيب المفتوح . الذى يبدأ من أعماق قلبك ويمتد إلى أعماق قلوب احبائك أنت تسكن فيهم وهم يسكنون فيك (أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى) يو ١٧ : ٢٣ .

✝ والدم والماء نزلا من الجنب المطعون وانسكبا دون أن يكترث بهما سوى جماعة قليلة جداً ملتفة حـــول الصليب فى حزن وحب شديد .. أما الآن فبقوة قيامتك يارب أعطيت لكل من يؤمن بك حياة أبدية .. الدم يغفر ويقدس .. الماء يطهر ويحيى .. الدم هو للافخارستيا سر الشركة والتقديس ، والماء هو المعمودية سر الولادة الثانية ونبع الحياة الجديدة » .

بالدم والماء تفجرت الكنيسة من قلبك ومنذ ذاك الوقت تمارس الكنيسة عملك الفصحى عبر كل العصور محفوظة ومحروسة بحبك من يمسها يمس حدقة عينك ..

° ° °

... قوة قيامته :

• لقد أثبت الرب يسوع بقيامته حقيقه ألوهيته .. فقد قام بقوته الذاتية .. قام والحجر الكبير باق على القبر .. قام بزلزلة عظيمة .. قام بجسد نورانى ممجد .. قام منتصراً على أوجاع الموت معطياً فرحاً وتعزية لكل المؤمنين به .. قام والأكفان مرتبة فى وضعها ليؤكد تدابير الآب العجيبة وقوة الروح القدس الجبارة ومحبته هو الأبدية لنا إذ أكد لنا أن أجسادنا فى القيامة ستكون على شبه جسد مجده لا تحتاج إلى ثياب وإنما يلبسها هو نوراً ويوشحها مجداً لا يفسد ولا يتدنس ولا يضمحل ..

• لقد بدد الرب يسوع بقيامته أحزان الرسل والمريمات وحول شكوكهم وضعفهم الى قوة إيمان وحرارة كرازة حية ..

• إن الرب يسوع بقيامته قد سحق رأس الحية وطرح إبليس فى الهاوية وقبض على التنين الحية القديمة الذى هو

الشيطان وأعطى لكل من يؤمن به أن يسحق الشيطان تحت أرجله سريعاً ...

• إن الرب يسوع بقيامته قد أبطل عز الموت .. هذا الذى تسلط علينا من آدم إذ به دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع فكما فى آدم مات الجميع هكذا فى المسيح يحيا الجميع (رو ٥ : ٢٢) وبالموت داس الموت والذين فى القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية .. هذا ماعاينه يوحنا الرائى عندما قال « طرح الموت والجحيم فى بحيرة النار » (رؤ ٢٠ : ١٤) .

• إن يسوع بقيامته فتح باب الفردوس .. هذا الذى ظل مغلقاً منذ خروج آدم إلى اليوم الذى فيه دخله رب المجد ظافراً وأدخل معه اللص اليمين وجميع الآباء وكل الذين رقدوا على الإيمان إذ كرز للأرواح التى فى السجن ورد المخلص سبى صهيون من أجل هذا إمتلأ فمنا فرحاً ولساننا تهليلا ...

° ° •

... القيامة وحياة الغلبة

الكنيسة مدعوة إلى أن تنعم بقوة قيامة الرب يسوع ... والرسول بولس يعبر عن هذا بقوله « لتعلموا عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح إذ إقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات » أف ١ : ١٩. والكنيسة تعرف أن متاريس الجحيم قد حطمت وأن قوة أخرى قد دخلت العالم وطالبت به لصاحبه الأصيل ... وهذه المطالبة ليست بالنفوس وحدها ولكن بالحياة فى شمولها وبالعالم أجمع ..

• وجحد الشيطان فى المعمودية يؤكد أنها عمل انتصارى .. عمل متعلق بالبصخة .. إنها شركة موت الرب لكل من يؤمن به « أم تجهلون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته » (رو ٦ : ٣) فالمعمودية تهب جدة الحياة .. وهى تعلن فى شكل موت لأن الحياة الجديدة التى أعطاها المسيح للمؤمنين قد انبثقت من القبر الفارغ . وجدة الحياة معناها إمتلاك جديد للعالم .. عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً ..

لا يسود عليه الموت بعد .. فالمعمودية هي إذن موت جبنا للذات وكفايتنا الذاتية وهي على شبه موت المسيح لأن موت المسيح هو ذلك التسليم الذاتي اللا مشروط ..

وبما أن موت المسيح قد داس الموت فإننا من خلال شركة موته تنال قوة الحياة وجدة الحياة ، فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة ، (رو ٦ : ٤) .

٥ وفي سر التوبة — وهو إمتداد للمعمودية حسب أقوال الآباء — نمارس قوة غلبة القيامة .. في كل مرة نكتشف ظلمة الكراهية والحقد والأنانية والشهوة ثم ننهض مسرعين إلى أحضان الأبوة في الصلاة والاعتراف .. وفي كل مرة نغلب الشهوة الجنسية والميل نحو التلذذ بالآخر .. في كل مرة نغلب الظلمة والموت الداخلي إنما نؤكد حقيقة القيامة فينا ونردد مع الرسول بولس (لا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كاحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله) رو ٦ : ١٣ .

هذه هي القيامة الأولى .. التوبة الحقيقية وختانة القلب

الصادقة والتمسك بالحياة الجديدة فى المسيح يسوع ، وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم وأجعل روحى فى داخلكم » (حز ٣٦ : ٢٦ ، حز ١١ : ١٩) .

* وفى سر القربان المقدس ننال أيضاً أفراح القيامة وبهجتها فى ليتورجية الافخارستيا نحن نمارس فعلا عملية الانفصال الحقيقى عن العالم ونحسب كالقيام فى السماء وننهض لنجيد الله — ولا يمجده إلا من ولد ثانية ومسح بالروح والتحم مع الكنيسة المجتمعة حول الجسد والدم لنشارك الرب فى حياته المقامة ونأكل جسد القيامة ..

إننا بالافخارستيا نصبح فعلا هيا كل الروح القدس ونلتحف بالحياة الجديدة وتعكس وجوهنا النور والفرح والسلام الذى لملكوت الله ونصبح بحق شهوداً للقيامة . فى هذا السر العظيم نقدم للرب خبزنا وخمرنا ... وفى وهم العالم .. أن هذه الأمور المادية هى قوام الحيـــاة ... ولكننا فى الكنيسة نتحدى هـــذا الوهم وهذه الأكذوبة لنتعرف بإيماننا وسيرتنا أنه ليس بالخبز المادى يحيـــا الإنسان وإنمـــا بالكلمة

الموضوع على المذبح ... فنتناول جسداً مقدساً ودماً كريماً يعطينا النصرة على الحياة التى حسب الجسد كى نحيا حسب الروح ... ويهبنا السر الإلهى قوة للنصرة على الحياة التى ترتكن إلى لقمة العيش لنحيا الحياة المعتمدة على خبز الحياة النازل من السماء (لأنك أنت هو حياتنا كلنا ... وقيامتنا كلنا) .

والمؤمنون مطالبون بعد أن عاينوا النور الحقيقى وتشاركوا مع الروح القدس أن يخرجوا إلى العالم بهذا الزاد الإلهى مشحونين من كل غلبة ونصرة ليعيشوا شهوداً لذلك النور وشهوداً للروح القدس ، وبذلك يصبح زمن العالم زمن الكنيسة وزمن النصرة والفداء والخلاص ...

وفى سر مسحة المرضى تنال قوة القيامة أيضاً ، لأن الألم والمرض فى المسيحية لا يرفع وإنما يتحول إلى انتصار .

إذا كان الألم فشلا وسبيلا للظلمة واليأس والإنعزال فإنه فى كنيسة الله يقود إلى النور والحياة التى فى المسيح ...

إن المتألم والمريض شاهد للمسيح بالآلام عينها ..

الشهيد هو ذاك الذى يرى السماء مفتوحة وابن الإنسان قائم عن يمين الله . والشهيد هو الذى لا يطلب من الله أن يبعد الألم

المزعج لأن الله هو حياته فكل ما يأتى فى حياته إنما هو إلى الله ويصعد إلى ملء محبته ..

إن تملك المسيح على قلوبنا بوصفه الحياة والفرح والسلام وإيماننا اليقين بحضوره وشركتنا المقدسة معه ، إنما يعطى معنى لإعلان موت المسيح والاعتراف بقيامته ...

(بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة نعترف)

إن الفرح العظيم الذى شعر به الرسل حين رأوا الرب المقام ، والالتهاب الذى اختبروه على طريق عمواس إنما كان لأنهم رأوا الرب غالباً . ولأنه أرسلهم ليعلنوا للعالم لا حقيقة القيامة فحسب وإنما ليكرزوا بالتوبة وغفران الخطايا والحياة الأبدية .. وقد أعلنوا ما اختبروه .. إنه فى المسيح قد بدأت الحياة الجديدة .. وأنه هو الحياة الأبدية .. وهو القيامة . وهو الفرح وهو النصرة لكل إنسان آت إلى العالم ...

° ° °

✝ شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان (٢ كو ٢ : ٢٤) ...

✝ وشكراً لله الذى مات لأجل الجميع لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢كو ٥ : ١٥) .

تحقيق القيامة فى الحياة العملية :

† فى الدورة اليومية :

فى كل صباح نصلى إلى الرب أن يشرق علينا بأنوار قيامته ويبدد كل ظلمة داخلية كما يبدد الليل بنور الصباح ، ونقول له « عندما دخل إلينا وقت الصباح أيها المسيح إلهنا النور الحقيقى فلتشرق فينا الحواس المضيئة والأفكار النورانية ولا تغطينا ظلمة الآلام » .. لتعطنا أفكارا نيرة وحواساً مضيئة لنحيا فى النور ونلبس أسلحة النور لأننا أبناء نور وأبناء قيامة ...

وفى نهاية اليوم نتضرع إليه أن يسامحنا عن كل ضعف ويلاشى كل فعل للإنسان العتيق الفاسد وينعم علينا بليلة سالمة ونوم طاهر وينهضنا من ظلمة الخطية القاتلة لنفس ويجعلنا أهلا أن نكون مستقيمين فى عمل الخير لنستحق سماع الصوت المملوء فرحاً القائل تعالوا إلى يامباركى أبى رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم .

وبين كل بداية وكل نهاية لكل يوم فى حياتنا نصلى أن تظل قوة القيامة عاملة فى القلب رافعة حياتنا فوق كل ضعف أو وجع أو حزن رذىء لنحيا حسب إنجيل ربنا يسوع المسيح .

† فى الدورة الأسبوعية :

وفى عشية كل أحد نعد أنفسنا للعيد الأسبوعى ... نسرع للصلاة فى الكنيسة ونحضر التسبحة ونتعزى بإجتماع الكنيسة المسائى ثم ننهض مبكرين لنتقدم للأسرار الإلهية ونعيد عيد الراحة والنصرة ونكرسه يوماً من أجل الساقطين والمأسورين والحزانى كى الرب الإله يعطى دهن فرح عوضاً عن الروح اليائسة، وهكذا نمتلىء موجة فرح وعزاء تغطينا طيلة الأسبوع حتى تدور الدورة لنبدأ أسبوعاً جديداً .

† فى الدورة السنوية :

فى نهاية الصوم الأربعينى بعد أن نقطع مع الكنيسة رحلتها الطويلة الهادفة لنستعد كى نشترك مع المسيح فى آلامه وموته وقيامته نتفرغ للصلاة ونعكف على الصمت والتأمل والإنصات لقلبى لكل ما يعمله الرب وكل ما يقوله فى أسبوعه المملوء مجداً وفى يوم صلبوته تنطرح نفوسنا فى السحاق فى صلوات ممتدة يمتزج فيها الحزن مع التعزية متوسلين أن ينسكب علينا من الجلجثة دماً وماء غفراناً لخطايانا وتطهيراً لحياتنا ...

ويوم الفصح نختبر مع الرب قوة الزلزلة ويفتح المخلص

الأبواب الدهرية ويدحرج أحجار الخطايا من فوق قلوبنا ونهض جميعاً فى فرح وعز ومجد مرنمين هلليلويا قام حقاً قام وتيس السلام ...

• • •

... القيامة وحياة البهجة

إذا كان الإنسان مدعوا كيانياً إلى حياة الفرح والبهجة ، وإذا كان الحزن والسأم والملل والقلق والعزلة والفراغ والتنزع قد دخل إلى العالم كلاحق للخطية ، فإن قيامة الرب يسوع من بين الأموات أعادت للمؤمنين بهجته وغرسته بعد أن كسر الرب شوكة الموت وداس الموت بالموت وسحق الشيطان ومنح الكنيسة نعمة الخلاص (رد لى بهجة خلاصك ... رددت نوحى إلى فرح .. حللت مسحى ومنطقتنى سرورا) فالإنسان الطبيعى إزاء مرارة الحياة فى الأرض الملعونة إما أن يحزن ويكتئب وإما أن يضحك ويتفكه ويتهكم ، والهزل والاستهتار عند الإنسان الطبيعى مرتبط بمحن الحياة ، فهو محاولة بشرية لرفع همومها وتوهم نحو تهوين أعباء الحاضر وسعى فاشل نحو العمل على رفع للمعنويات ، فى هذا يقول برجسون (إن فى الضحك ضرب من المرارة تكشف عما فى الطبيعة البشرية من شر وسوء نية) .

وهذا هو نفس ما قاله الرب يسوع فى موعظته على الجبل « ويل لكم أيها الضاحكون الآن لانكم ستحزنون وتبكون » (لو ٦ : ٥).

فكل الشباب السطحى النظرة يظن أن الهزل هو البهجة والمسرة ولكن المسيح إلهنا أعطانا سر البهجة الحقيقية عندما قال « ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » (يو ١٦ : ٢٢).

الفرح مرتبط بالصليب ، مرتبط بالتجرد وإخلاء المشيئة وطاعة الحق ؛ والحزن مرتبط بالخطيئة وحب القنية والسلوك حسب الشهوة .. كل القديسين الذين ساروا على درب الرب اخلوا ذواتهم فعاشوا فرحين وأطاعوا الوصية فباتوا مرنمين مهللين ، وتمسكوا بالحق فى صلابة فاستشهدوا مكللين وانفتحت أبواب السماوات لتستقبلهم جوقات الملائكة منتصرين ..

° ° °

تهللى أيتها العذراء مريم أم الفرح لأن ابنك بالحقيقة يسوع قد قام ، ورتلوا أيها الشعوب لصوت الفرح لأن ملك المجد

يسوع المسيح قد قام ، وأما أنتم ياصفوف السمائيين فلتزتلوا لإلهنا بنغمات التسبيح وأبتهجوا معنا اليوم فرحين بقيامة السيد المسيح ..

* * *

إن الفرح الإلهى هو القوة المحولة العالم إلى جدة الحياة وانتظار المجيء الثانى (فرحين فى الرجاء) إن العالم الحديث قد وضع الفرح ضمن التهريج والهزل والإرتخاء وجعل الأعياد لا علاقة لها بالجدية مع أنه فى العالم القديم وفى إسرائيل لم يكن العيد شيئاً عارضاً أو إضافياً بل كان وسيلة لإضفاء المعنى على حياة العالم بغية تحريره من التعاقب الحيوانى للعمل والراحة .

أى أن الأعياد لم تكن بمجرد فسحة فى حياة العمل الشاقة التى لا معنى لها بل كانت تبريراً لهذا العمل أو بالحرى تحولها السرى إلى فرح وبالتالى إلى حرية ..

لقد أعطت القيامة مضموناً جديداً للأعياد والأفراح إذ لم تهمل الألم فى الحياة بل صعدته إلى صليب المسيح وجعلته قسمة من قسمات الذبيح الحبيب وفى هذا يعزينا بطرس الرسول بقوله

« كما اشتركتم فى آلام المسيح أفرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضاً مبتهجين » (١ بط ٤ : ١٣) .

* * *

لا يفرح مع المسيح من دفن نفسه فى قبر الخطية حتى مات ، أو من دفن نفسه فى الحزن المرير والحزن ناتج عن دوران المرء حول نفسه ، لأن من يحزن لا يرى إلا نفسه أما من يدور حول الرب فهو يمارس مع الكنيسة بهجتها فى دورانها حول أيقونة القيامة طيلة الخماسين المقدسة ..

« تعالى يا رب فرحاً مع وجهك والبهجة فى يمينك إلى التمام مفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رءوسهم ... إبتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد » (أش ٣٥ : ١) .

* * *

أيها الشباب يا من تسعون نحو الحياة المبهجة وتتوقون إلى حياة لا حزن فيها ولا وجع .. هذه هى الحياة الجديدة التى عاشها القديسون عبر كل العصور والأجيال . حياة ارتفعت بيمين الله القوية فوق كل تيارات العالم ونسجت من الألم والضيق والموت والمرض والمشقات إكليلا هو اكليل البر .

« جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعى حفظت الإيمان ، أخيراً وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢ تى ٤ : ٨) .

... القيامة وحياة الرجاء بالدهر الآتى

لقد أعطتنا القيامة برهاناً على حقيقة الدهر الآتى .. فقد قام الرب من بين الأموات وصار باكورة الراقدين . فقيامة المسيح هى عربون قيامتنا والإفصاح العملى عن الخلود والحياة ، وفى هذا يقول الرسول بولس « أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل » (٢ تى ١ : ١٠) .. فقيامة الرب أنارت حقيقة الخلود كما أوضحت المعنى الحقيقى للحياة .. لقد أكدت أن الخلود والحياة إنما يكمن فى الإيمان بشخصه المبارك كما قال رب المجد « من يؤمن بالإبن له حياة أبدية » وقول يوحنا الرسول « من له الابن فله الحياة ومن ليس له الابن فليست له الحياة » (١ يو ٥ : ١٢) .

لقد أفصحت القيامة أن الحياة ليست هى الحياة الجسدية التى نحياها لأن هذه إنما مظهر وظل للجوهر ... أما الحياة الحقيقية

فهي التي عند الآب، وأظهرت لنا في شخص الابن يسوع المسيح. لقد تحقق بالقيامة قول المخلص عند قبر لعازر «أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١ : ٢٥).

* * *

وإذا كان كثير من الفلاسفة يظنون أن الحياة الأبدية وهم من الأوهام فكيف يفسرون القبر الفارغ المؤكد تاريخياً في العالم كله ... وكيف يفسرون إقامة لعازر وابن الأرملة وابنة يايرس؟ وكيف يفسرون معجزات القيامة التي أجراها الرسولان بطرس وبولس وغيرهما.. والآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين وارتفعت سيرة المؤمنين بالقيامة إلى فوق على حد تعبير المغبوط بولس «أما نحن فسيرتنا هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في ٣ : ٢٠ - ٢١).

إن المسيحي الحقيقي يوقن أن الرب يسوع سوف يقيم جسده المائت عند مجيئه الثاني المخوف المملوء مجداً حسب الوعد الأمين «إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي

أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم » (رو ٨ : ١١) .

إن الرب نفسه يهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا وإن كنا نحن لانزال أحياء فسنخطف معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب (تس ٤) ولقد أوضح الرسول بولس أن طبيعة أجسادنا فى القيامة ستكون على صورة جسد المسيح الممجد بقوله « إننا كما لبسنا صورة جسد آدم الترابى هكذا سنلبس صورة جسد الرب يسوع السماوى ... متى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة .. أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية » (١ كو ١٥ : ٥٢ - ٥٥) .

منتظرين سرعة مجيئه :

إن كنا نؤمن أنه سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده .. وإن كنا نؤمن أنه إذا أظهر ستكون مثله لأننا سنراه كما هو ، فنحن نعيش فى لهفة الانتظار طالبين سرعة مجيئه .

لقد احتفظت الكنيسة فى تسبحة وصلوات نصف الليل

بأمثلة الاستعداد للمجيء الثانى وأعطت لنا نموذج العذارى الحكيمات اللواتى ملأن قلوبهن بزيت البهجة والخلاص وقدمت نموذج المرأة الخاطئة التى أحبت كثيراً وغسلت بدموعها قدمى الخلاص .. وختمت بنموذج العبيد الأمناء الساهرين المملوئين خدمة ونشاطاً وغيرة واستثماراً لوزنات .. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم هكذا فالترجمة العملية لانتظار وطلب سرعة مجيء الرب هى :

١ ــ التوبة الدائمة .

٢ ــ السهر الروحى وملء القلب بزيت البهجة .

٣ ــ الخدمة الحية والكرازة المثمرة ..

وعندما تؤدى الكنيسة فى كل المسكونة شهادتها وتتمم الرسالة الموضوعة عليها وتدخل جميع الأعضاء المختارة إلى حظيرة الإيمان ؛ فإن الرب سوف ينهى الزمان ويأتى فى مجد أبيه ليختطف الكنيسة ويدخلها كنيسة الأبكار .

فى كل مرة ترتفع قلوبنا إلى شخص يسوع القائم من بين الأموات تلتهب حياتنا بفرح الرجاء وإنتظار المجيء الثانى حيث

مسكن الله مع الناس . سيسكن معنا ونحن نكون له شعباً وسيمسح الله كل دمعة من عيوننا . والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت .. سيصنع الرب حسب وعده كل شيء جديداً ، وستكون أورشليم الجديدة كعروس نازلة من السماء من عند الله مهيأة مزينة لكي تسكن فيها مع الرب وتدخل إلى عشاء عرس الخروف مرنمين هللويا .. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا . مستحق يا رب أن تأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة ..

مستحق أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض ..

« نعم يا رب حقق وعدك .. فنحن في لهفة .. ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد ، كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢) .

نعم تعال أيها الرب يسوع يا سابي النفوس ..

تعال سريعاً فالقلب في انتظار لتأخذ العروس ..

يطلب من

المكتبة المرقسية بحلوى - ص . ب ١٣

وجميع المكتبات المسيحية